﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦﴾

[مريم: 16]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لما قَبْلَها:

طلاقةُ القُدْرةِ في الخَلْق بأسبابٍ وبغير أسباب

لمّا ذكر اللّهُ تعالى في الآيات السّابقة قصَّةَ زكريا ﷺ وطلبِه الولدَ، وإجابةَ الله إيّاه رغمَ تَعَذّر أسبابِ الإنجاب مِن شيخٍ كبيرٍ وعَجوزٍ عاقر، وكان ذلك أمرًا يُتَعَجّب منه، جاءت هذه الآيةُ لتتحدَّثَ عمّا هو أعظمُ وأعجبُ في ولادة عيسى ﷺ مِن أُمٍّ بلا أبٍ؛ فبينَ القِصّتين تشابهٌ في الغَرابة والعَجَب.

ومِن المناسبة أيضًا: بعد أن ذَكَر النّظمُ الجليلُ قِصّة زكريا ﷺ، وأخبر أنّه قد وهبَه ولدًا في كِبَره وعُقْرِ زوجِه، أردف ذلك بذكر قِصّة مريمَ، وأخبر أنّها أنجبت ولدًا مِن غير أبٍ.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مَرۡيَمَ﴾: اسم أمّ عيسى ﷺ[1]، ومعناه بالعِبْرانيّة: خادمةُ اللّهِ، وأَمَةُ اللّهِ، أو المُحَرَّرَةُ[2]، وهي مريمُ ابنةُ عمرانَ، مِن سلالة داودَ ﷺ، وكانت مِن بيتٍ طاهرٍ في بني إسرائيلَ، ونشأت نشأةً عظيمة، فكانت إحدى العابدات النّاسكات، وكانت في كفالة زوجِ أختِها زكريّا ﷺ، ولها مِنَ الكرامات جليلةِ القَدْر ما أبهر أهلَها[3].

2) ﴿ٱنتَبَذَتۡ﴾: (نبذ) أَصْلٌ يَدُلُّ على طَرْحٍ وإلْقاءٍ، ونَبَذْتُ الشَّيْءَ أَنْبِذُهُ نَبْذًا: أَلْقَيْتُهُ مِنْ يَدي[4]، والنَّبْذُ: إلقاءُ الشّيء وطَرْحُهُ لقِلّةِ الاعتداد به، وانْتَبَذَ فلانٌ: اعتزلَ اعتزال من يَقلّ مبالاتُه بنفسه

(1) الرّاغب، المفردات: (مريم).
(2) الفيروآباديّ، بصائر ذوي التّمييز: (مريم).
(3) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 9/ 23.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (نبذ).

فيما بين النّاس، قال تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ وقعد نَبْذَةً ونُبْذَةً، أي: ناحيَةً مُعتزِلةً[1]، وانْتَبَذَ عَنْ قَوْمِهِ: تَنَحَّى، وانْتَبَذَ فُلانٌ إلى ناحيَةٍ أَي تَنَحَّى ناحيَةً، أي: مُنفرِدٌ بعيد[2]، والمُراد به في الآية: "الانفراد، تَخَلّتْ للعبادة في مكانٍ ممّا يلي شرقيّ بيتِ المَقْدِس، أو مِن دارها، مُعْتَزِلةً عنِ النّاس"[3].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الشّروع بقِصّة مريـمَ، ونبئها العظيم

أمرَ اللّهُ تعالى في الكتاب بتِلاوة قِصّة مريمَ ونبئها العظيم، قائلًا: اذكر أيّها الرّسولُ الكريمُ في القرآن الكريم خبرَ مريمَ وقتَ اعتزالِها أهلَها في مكانٍ يلي شرقَ بيتِ المَقْدِس، فاتّخذت بينَها وبينَهم حجابًا وساترًا؛ للتّفَرُّغ لعبادة ربِّها[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

دلالةُ الواو في قوله: ﴿وَٱذْكُرْ﴾:

الاشـــتراكُ في الغرابة والعَجَب فـــي كـــلٍّ من قـصّـتـي زكـريـا ومريم عليهما السلام

الواو في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ يجوز أن تكون عاطفةً لهذه الجملة على قوله جلّ شأنه: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾ [مريم: 2] بتقدير: (اذكر)؛ فيكون العطفُ على هذا الفعل المُقَدّر، ويكون هذا العطف مِن باب عطف القِصّة على القِصّة، مع اختلاف الجملتين؛ فيجوز عطفُ الإنشائيّة على الخبريّة[5]، ويجوز أن تكون هذه الجملةُ استئنافيّةً، خوطِبَ بها النّبيُّ ﷺ، وأُمِرَ بذِكْر قِصّة مريمَ بعدَ قِصّة زكريا عليه السلام، لما بينهما مِن اشتباكٍ ومناسبةٍ وثيقة.

(1) الرّاغب، المفردات: (نبذ).
(2) ابن منظور، لسان العرب: (نبذ).
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 9.
(4) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 9/ 23، وجماعة من العلماء، التّفسير الميسر: 1/ 306.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 78.

دلالةُ التّذكيرِ بقصّة مريم إثرَ قصّة زكريا عليهما السلام:

طلاقةُ القُدرةِ في الخَلْق بسببٍ وبغير سبب

أورد النّظمُ الجليل قصّةَ مريم عليها السلام في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾ بعد قِصّة زكريّا عليه السلام للمناسبة الظّاهرة بينهما، فإنّه قد أوجد الابنَ مِن أبوين في قصّة زكريّا رَغمَ تَعَذّرِ أسبابِ الإنجابِ لكِبَرِه ولِأنّ زوجه عاقر، وأمّا مع مريم عليها السلام فقد ولدت عيسى عليه السلام بلا أب، وقد ذكر هاتين القِصّتين مقترنتين في سورة آل عمران ومريم والأنبياء للتّقارب بينهما في المعنى، وللدّلالة على أنّ مِن أحسن طُرق التّعليم التّدرجَ بالانتقال مِنَ الأقرب مثالًا إلى الأصعب منه[1]؛ لذلك قدّم اللّهُ وِلادة يحيى على ولادة عيسى عليه السلام، وفي ذلك تذكيرٌ بكمال قُدرته تعالى على الخَلْق بأيّ كيفيّةٍ كانت، فهو الخلّاق القدير.

سِرُّ البَدءِ بقِصّة يحيى قبلَ عيسى عليهما السلام:

لا معقّب لأمر الله في الخلق، وقد بدأ بالمألوف، ثمّ ثنّى بغير المألوف

وبدأ بقصّة يحيى أوّلًا لأنّ خَلْقَ الولد مِن شخصين فانيين أقلُّ غرابةً مِن خَلْق الولدِ بلا أبٍ، فثنّى بقصة عيسى عليه السلام لأنها أغربُ مِن تلك[2]، وفي ذلك إشارةٌ إلى أنّ الله تعالى يخلق ما يشاء، تارةً بسببٍ قويٍّ، وتارةً أخرى بسببٍ ضعيف، وتارةً بلا سببٍ أصلًا[3].

سِرُّ التّعبير في قصّة مريم بـ ﴿وَٱذۡكُرۡ﴾:

تغيّر الأسلوبِ يَلفت النّظرَ ويثيرُ الاهتمام

آثَرَ النّظمُ الكريمُ التّعبيرَ بـ ﴿وَٱذۡكُرۡ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾، دون ﴿ذِكۡرُ﴾ [مريم: 2] كما في قصّة زكريّا عليه السلام، في قوله جلّ شأنه: ﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾ [مريم: 2]؛ لأنّ قصّة مريم وعيسى عليهما السلام أغربُ مِن قصّة زكريّا ويحيى عليهما السلام، وقد أشار إلى ذلك بتغيير الأسلوب في

(1) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 16/ 40 - 41.
(2) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 16/ 40 - 41.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 12/ 181 - 182.

السّياقين[1]، فإنّ تغيير الأسلوبِ يَلْفِت النّظرَ ويُثيرُ الاهتمامَ، وأنّ الخبرَ التّالي مغايرٌ لما قبلَه في عِظَم الشّأن.

دلالة افتتاح القصّة بفعل الذّكر:

تنبيه المتلقّين لعظم شأن القصّة التي ستتلى

افتتح النّظمُ الكريم القصّةَ بالأمر بالذّكر في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾؛ لزيادة الاهتمام بشأن القصّة، وتشويقِ السّامع، ولَفتِ عنايته إلى أن يتدَبّرها[2]، وفيه إشارةٌ إلى غرابة القِصّة، وأنّها جديرةٌ بالاهتمام والتّذكّر، لما فيها مِن دلائل بيّنةٍ، ومقاصدساميةٍ في تغيير ما صار سائدًا قبلَ ميلاد عيسى عليه السلام، مِن قضية الإيمان بالأسباب والمُسبّبات، والعِلّة والمعلول، لدرجة أنّهم ادَّعوا أنّ الكون نشأ مِن منشئِه على نظام العِلّة والمعلول؛ لذلك جاء ميلادُ عيسى ليَخْرقَ نظامَ الأسبابِ والمُسَبَّبات، وليُعْلِنَ عن طَلاقة قُدْرته ﷻ، وكلّ ذلك تستوحيه مِنَ التّعبير بالفعل ﴿وَٱذۡكُرۡ﴾، الذي يدُلّ على استدعاء الحقيقة الإيمانيّة في طلاقة قُدْرته ﷻ، بعدَ أن غابت وضاعت وسطَ التّعلّق بالماديّات، وأنّهم لا يؤمنون إلّا بما هو موجود.

دلالةُ التّعبيرِ بشبه الجملة: ﴿فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾:

شيوعُ ذِكْر قصّة مريم في كثير مِن آيات القرآن الكريم

قيّد النّظمُ الجليلُ ذِكْرَ قصّةِ مريمَ عليها السلام بشِبه الجملة في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾ تنبيهًا على أنّ ذِكْر هذه القصّةِ التي أُمر رسولُ الله ﷺ بذِكْرها، تَعَدّد وجودُها في كثيرٍ مِن آيات القرآن الكريم، في سورٍ عديدةٍ وليس في سورة واحدة، كالتي معنا (مريم)، وليس مجرّدَ ذِكْرِها وذِكْرِ فضلِها في كلامٍ آخَر مِن قول النّبيّ ﷺ[3]، فالحديثُ هذا لا يمكن أن يتغيّر؛ فهو إخبارٌ يقينيٌّ متواترٌ محفوظٌ بأمر الله.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 12/ 182.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 79.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 79.

دلالة (أل) في ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾:

القرآن هو الكتاب الكامل

عرّف النّظمُ الجليلُ لفظَ ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾ بالألف واللّام في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾؛ لأنّه كتابٌ معهودٌ معروفٌ، وهو القرآن الكريم، فاللّام للعَهْدِ الذّهنيّ، فالكتابُ هو القرآن الكريم؛ فهو الكتابُ الكامل الذي إذا ذُكِرت كلمةُ ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾ لم تنصرِف إلّا إليه كمالًا؛ لأنّه كاملٌ في نسبته للّه تعالى، فلم يقع فيه تحريفٌ أو تبديلٌ كغيره مِنَ الكُتب السّماويّة، وكاملٌ في ما اشتمل عليه مِن شرائعَ وأحكامٍ وقَصَصٍ، ومنها هذه القِصّة.

ويجوز أن يكون المرادُ بالكتاب السّورةَ الكريمة، ويكون ذلك مِن باب المَجاز؛ لأنّ السّورةَ جُزءٌ مِنَ الكتاب؛ ولأنّ هذه السّورة الكريمة هي التي صُدِّرَت بقِصّة زكريا، المُسْتَتبِعَة لقِصّة مريمَ عليهما السلام.

بلاغة حَذْفِ المُضاف في قوله: ﴿مَرۡيَمَ﴾:

ذِكْرُ الأعيان إنّما يُرادُ منه ذِكْر قَصَصِهم وشأنِهم

حَذَفَ النّظمُ الجليلُ المضافَ في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾، والتّقدير: نبأَ مريمَ، أو قِصّتَها، وإنّما كان هذا التّقديرُ لأنّ الذِّكْرَ لا يتعلّق بالأشخاص والأعيان[1]، وفي هذا الحَذفِ إيجازٌ لظُهور المقصود مِنَ المَذكور، فليس المُرادُ ذِكْرَها بذاتها، بل ذِكْر شأنِها وما وقع لها.

دلالةُ التّعبيرِ بـ ﴿إِذِ﴾:

تفخيمُ الوقتِ للحادثة العجيبة التي وقعت فيه

عبّر القرآنُ الكريمُ بـ ﴿إِذِ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتۡ﴾؛ لتَعَدّدِ المُراد به؛ فيجوز أن يكون ﴿إِذِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾ ظرفَ زمانٍ للفعل: ﴿وَٱذۡكُرۡ﴾، أو للمضاف المحذوف المقدّر بـ (نبأ) أو (قصّة)، على أن يكون ظرفًا

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 259.

لجميع الأحداث المَذكورة لاحقًا، فكلّها داخلةٌ في حيّز الظّرف[1]، كما أجازوا أن يكون اسمَ زمانٍ ليس ظَرفًا، بل يكون بدلَ اشتمالٍ من ﴿مَرْيَمَ﴾، أي: اذكر زمنَ انتباذِها وما اتّفق لها حينَ انتبذت من أهلها ذلك المكانَ[2]، وإنّما كان المقصودُ من ذِكْر مريمَ عليها السلام ذِكْرَ وقتِها هذا، لأنّ أحداثَ القِصّة العجيبة وقعت فيه، وابتدأت[3]، ولهذا يظهر سِرّ التّعبير بـ ﴿إِذِ﴾ في تفخيم الوقتِ وتعظيمِه للحادثة الواقعة فيه، من أجل استحضارِ ذلك الوقتِ في ذِهْن السّامع ومشاهدتِه؛ ليتَعَجّبَ منه[4].

سِرّ التّعبيرِ بالانتباذ:

آثَرَ القرآنُ الكريمُ التّعبيرَ بالانتباذ في قوله تعالى: ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ﴾ دونَ غيرِه؛ لأنّه أُريدَ منه الاعتزالُ الذي يحمل معنى طَرحِ الإنسانِ نفسَه عن أهله لعدم الاعتدادِ به؛ فكأن مريمَ عليها السلام أرادت بذلك أن تطرحَ نفسَها بعيدةً عن أهلها، فاعتزلتْهُم وتَنَحَّتْ، وجلست في النّاحية الشّرقيّة للدّار، بدليل أنّها احتاجت إلى ضَرْب السّتر بينَها وبينَهم، وهذا المعنى يدُلّ عليه الانتباذُ دونَ البُعْد؛ لأنّ معنى الانتباذِ الطّرحُ والرّمي، فكأنّها ألقَتْ بنفسها في هذا المكانِ طَلبًا للخَلْوَة والانصراف إلى العبادة والطّاعة بالكلّيّة[5].

لأنّه اعتزالٌ يحمل معنى طَرحِ الإنسانِ نفسَه عن أهله لعدم الاعتدادِ به

سِرُّ التّعبيرِ بصيغة الافتعال في ﴿ٱنتَبَذَتْ﴾:

عبّر النّظمُ الجليلُ عن ابتعادها عن أهلها بالانتباذ بصيغة الافتعال، في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾؛ للدّلالة على تكلُّفِها ذلك، واجتهادِها لهذه العُزْلة، وطلبِها لها[6]، وفي ذلك إشارةٌ إلى شِدّة عُزْلَتِها عن أهلها.

تكلّفت واجتهدت في الابتعاد عن الأهل

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 8/ 393.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 12/ 183.
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 9.
(4) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 9/ 586.
(5) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 9/ 23.
(6) البقاعيّ، نظم الدّرر: 12/ 183.

دلالةُ تعلّق ﴿ٱنتَبَذَتۡ﴾ بـ: ﴿مِنۡ أَهۡلِهَا﴾:

المقصود مِن خَلْوتها العبادة والانقطاع لله تعالى

علّق النّظمُ الجليلُ قولَه تعالى: ﴿ٱنتَبَذَتۡ﴾ بشبه الجملة ﴿مِنۡ أَهۡلِهَا﴾؛ لبيان أنّ انتباذها لم يكن مِنَ البلدة التي فيها، بل كان مِن أهلها وحسب، فهي لم تُفْرَد بعيدًا، فمقصودُ انتباذِها الخَلْوَةُ للعبادة، وأكثر مَن يُخالِطُ المرءَ أهلُه، فإذا طلب الخَلْوَة فيجب عليه العُزْلةُ مِن أهله، وقد أدركت ذلك فـ "اعتزلت وانفردت منهم، وأتت مكانًا شرقيًّا من بيت المَقْدِس، أو مِن دارها؛ لتتخلّى هنالك للعبادة"[1].

دلالةُ تقديمِ ﴿مِنۡ أَهۡلِهَا﴾:

تتحقّق الخَلْوَةُ باعتزال الأهلِ، لا بأهميّة المكان

قدّم النّظمُ الجليلُ شِبهَ الجملةِ مِنَ الجارّ والمَجرور: ﴿مِنۡ أَهۡلِهَا﴾، على معمول الفعل ﴿ٱنتَبَذَتۡ﴾ في قوله تعالى: ﴿ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾، ولم يَقُل: (انتبذت مكانًا من أهلها)؛ لأنّ المقصودَ في الانتباذ هو اعتزالُ الأهلِ لا طلبُ المكان، فلو تحقّقتِ العُزْلةُ في البيت، أو في مكانٍ آخَر، فإنّه لا يَحْدُث فرقٌ؛ لأنّ المُراد هو العُزْلةُ مِنَ الأهل، لذا نَكّر المكانَ؛ لأنّ الميزة ليست به، بل باعتزال الأهل، فكان تقديمُ شِبه الجملةِ إظهارًا لشِدّة طلبِها الخَلْوة؛ للأُنس بذِكْر المولى الرّحيم، كما أنّه يحافظ على الفاصلةِ التي بُنِيَت على النّصب والتّنوين، فتكون متوافقةً معَ السّابق واللّاحق.

دلالةُ الإضافةِ في: ﴿أَهۡلِهَا﴾:

تعلّقُ القلبِ بمولاه يَصرِفُه عن أقرب النّاس إليه

أضاف النّظمُ الجليلُ لفظَ الأهلِ إلى ضمير مريمَ عليها السلام في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾؛ للدّلالة على أنّ قَصْدَها مِنَ الانتباذ والابتعاد هو الانقطاعُ عن أقرب النّاسِ إليها، لبيان شِدّة انصرافِها إلى عبادة ربّها في تلك العِزلة، فانقطاعُها عن أهلها يَدُلّ على ابتعادها عنِ النّاس جميعًا مِن باب أولى، ويُشير إلى أُنسِها بربّها، فاكتفت به عنِ الخَلْق والأهل جميعًا؛

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 259.

لذلك أغناها ربُّها وجعل رزقَها من عنده، وليس مِنَ البَشَر، ولمّا سُئِلَتْ عن مصدر رزقها: ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 37].

دلالةُ التّعبير بـ: ﴿مَكَانًا﴾:

عدمُ تعلّق الغرض بتعيينه

عبّر النّظمُ الجليل بلفظ المكان دون غيره كملجأ أو مَقرٍّ، في قوله تعالى: ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾؛ لأنّ المكان هو مَوْضِعٌ لكَيْنونةِ الشَّيْءِ فيه[1]، فهو يدُلّ على وجود الشّيء فيه وجودًا مطلقًا، فليس قصدُها الاستقرارَ أو اللّجوءَ والفِرار، فهي ليست هاربةً أو خائفةً، بل إنّما تبغي الاعتزالَ والتّفرُّدَ للخَلْوة والعبادة، وهذه تتحقّق بمكانٍ مطلقٍ لا بملجأٍ أو ملاذ.

سِرُّ تنكير ﴿مَكَانًا﴾:

نكّرَ النّظمُ الحكيم لفظَ المكان في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾؛ لعدم أهميّة بيانِ الموضع في سياق القصّة، فنكّره إبهامًا له، وليس ثمّ غرضٌ يُفيده بيانُ المكانِ في مقاصد السّورة[2].

دلالةُ وصفِ المكان بالشّرقيّ:

مشرقُ الأنوارِ موئلُ الأرواحِ والأبصار

وصف النّظمُ الجليل المكانَ الذي انفردت به دونَ أهلها في قوله تعالى: ﴿ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ بأنّه كائنٌ في جهة الشّرق، وتبيين الجهة لا بدّ له من غرض؛ لأنّ انفرادها بالمكان المُفارِقِ لأهلها كافٍ في التّعبير، فلمّا وُصِفَ بكونه في ناحية الشّرق من أهلها فلا بدّ له من فائدة، وهي بيانُ أنّها خَصّت جهةَ المَشرق لأنّها "مطالع الأنوار، وفي ذلك إشارةٌ إلى ما يأتيها مِنَ الرّوح الإلهيّ"[3]، فخُصّ الشّرقُ لأنّ قومَها كانوا يُعَظّمون جهةَ المَشرق، حيثُ تطلُعُ الأنوار[4]، ولأنّ جهة الشّرق أفضلُ الجهات، وفيه بشارةٌ وإشارةٌ بميلاد عيسى عليه السلام.

(1) ابن منظور، لسان العرب: (مكن).
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 80.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 12/ 183.
(4) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 9/ 23.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والثلاثون،
سورة مريمَ من الآية 13 إلى سورة طه الآية 35
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والثلاثون، سورة مريمَ من الآية 13 إلى سورة طه الآية 35
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 31 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-73-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 31 : المجلد الحادي والثلاثون، سورة مريمَ من الآية 13 إلى سورة طه الآية 35.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-73-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9736546 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»